ههنا على حروف الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالة كان على الماضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال
ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
وصار الشرط قطعي الانتفا فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتبكيت والالزام فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري
في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على
الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرايها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس تجهلون بيا الغيبة
لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين
لابي بكر وعمر وقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
او متشابهين على الاخر بان يتفق الاسم ثم يثني ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل

ان مخالفة

ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا التعليق امر هو حصول
مضمون الجزا بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق
بغيره على معنى انه مترتبا ومتعلقا على حصوله في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعلق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في
الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد
علقت في هذه الحالة الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من
جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزا فعلية استقبالية اما
الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزا فلان حصوله متعلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في الاستقبال
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى
الظاهر من غير فايدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس
معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس
وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان
كنتم في ريب ان كنتم في شك ونحو زيد وان كثر ماله بخيل
لا يحتاج الى جواب وقد تستعمل اذا للماضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)